Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أنها ظلت حتى ماتت وهى حزينة على صخر لمجرد الحب والوفاء له لم يكن صحيحا ولا منطقيا ولا متفقا مع طبيعة الناس ولا مع طبيعة الخنساء نفسها ، وانما الصحيح المتفق مع كل ما سبق أنها امرأة نشأت فى بيئة خاصة ، وأحاطت بها ملابسات شخصية فى تكوينها ، وفى ظروف أسرتها ، كل ذلك جعلها تحصر كل آمالها ومستقبلها فى مجد أسرتها وقبيلتها ، وأعانها على ذلك أنها رأت هذا المجد يترعرع فعلا ، ولكنها فوجئت بانهيار هذا المجد ، وكان آخر فرع منه يتهاوى هو صخر ، وكانت قد أصيبت بخيبة أمل كاملة فى زواجها وشبابها ، وكل ذلك أحدث فى نفسها صدمة عنيفة ، أغلقت أمامها كل سبل المستقبل ، وأصابت عينيها بما يشبه السواد فى نظرتها إلى كل شىء ، فلم ترفى أى شىء بعد ذلك أملا أو بهجة ، حتى فى فلذات أكبادها ، ولذلك نلحظ أنها لم تتحدث بعد ذلك عن المستقبل أو عن أى أمل أو هدف تنشده وتسعى إليه ، وإنما لوت عنان حياتها عائدة إلى الوراء ، وعاشت حتى ماتت وهى تسير إلى الخلف ، فى صورة اجترار ذكريات مفقودة ، وآمال منهارة ، تلبسها ثوب الرثاء لصخر ، الذى عقدت عليه يوما ما كل آمالها فى تحقيق هذه الأمنيات .

(ب) لكون الخنساء استقرت نفسيتها على اليأس وما يستتبعه من حزن واكتئاب ، فإنها التزمت هذا الاستقرار والثبات ، وظلت تجاهد نفسها كل جهاد لتبقى فى هذا الوضع ، فكلما دعاها داع أوشىء إلى راحة النفس وسكينتها أسرعت إلى عينيها تطلب منهما البكاء ، لينصرف هذا الداعى ، وكلما أحست أن الزمن وما فيه من نعمة النسيان ، وما فيه من نعمة الانشغال بهم عن هم آخر يوشك أن ينسيها أحزانها ، ويخرج نفسها من ابتئاسها واكتئابها أسرعت إلى أحزانها لتوقظها وتدفعها بكل ما تملك إلى الهيجان والاشتعال ، فكانت مطالعها وأشعارها هى الوخزات التى تخز بها أحزانها لتستيقظ كلما أدركتها سنة من نوم ، لتعاود ندب آمالها وذكرياتها من جديد .

والذى جعلنا ندرك هذا هو الأسلوب الذى صيغت به المطالع ، وهو أسلوب الأمر وأسلوب الشك كما رأينا ، ولو صاغتها فى أسلوب آخر لعز علينا أن نتبين ما تبيناه ، بل ستكون لها دلالة أخرى .